

تفسير ابن كثير

* هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ^ط فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ
مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ

بت في الصحيحين ، من حديث أبي مجلز ، عن قيس بن عباد ، عن أبي ذر؛ أنه كان
يقسم قسما أن هذه الآية : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في حمزة
وصاحبيه ، وعتبة وصاحبيه ، يوم برزوا في بدر . لفظ البخاري عند تفسيرها ، ثم قال
البخاري : حدثنا الحجاج بن منهال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، سمعت أبي ، حدثنا أبو
مجلز عن قيس بن عباد ، عن علي بن أبي طالب أنه قال : أنا أول من يجثو بين يدي
الرحمن للخصومة يوم القيامة . قال قيس : وفيهم نزلت : (هذان خصمان اختصموا في
ربهم) ، قال : هم الذين بارزوا يوم بدر : علي وحمزة وعبيدة ، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن
ربيعة والوليد بن عتبة . انفرد به البخاري . وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة في قوله : ()
هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال : اختصم المسلمون وأهل الكتاب ، فقال أهل
الكتاب : نبينا قبل نبيكم ، وكتابتنا قبل كتابكم . فحن أولى بالله منكم . وقال المسلمون

: كتابنا يقضي على الكتب كلها ، ونبينا خاتم الأنبياء ، فنحن أولى بالله منكم . فأفبح
الله الإسلام على من ناوأه ، وأنزل : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) . وكذا روى
العوفي ، عن ابن عباس . وقال شعبة ، عن قتادة في قوله : (هذان خصمان اختصموا في
ربهم) قال : مصدق ومكذب . وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في هذه الآية : مثل
الكافر والمؤمن اختصما في البعث . وقال - في رواية : هو وعطاء في هذه الآية - : هم
المؤمنون والكافرون . وقال عكرمة : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال : هي
الجنة والنار ، قالت النار : اجعلني للعقوبة ، وقالت الجنة : اجعلني للرحمة . وقول مجاهد
وعطاء : إن المراد بهذه الكافرون والمؤمنون ، يشمل الأقوال كلها ، وينتظم فيه قصة يوم
بدر وغيرها؛ فإن المؤمنين يريدون نصره دين الله ، والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان
وخذلان الحق وظهور الباطل . وهذا اختيار ابن جرير ، وهو حسن ؛ ولهذا قال : (فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار) أي : فصلت لهم مقطعات من نار . قال سعيد بن جبير :
من نحاس وهو أشد الأشياء حرارة إذا حمي . (يصب من فوق رؤوسهم الحميم)